

نص

كتاب ضوابط المعرفة

المسمى

شرح الهداية الأثرية

للفيلسوف

صدر الدين محمد الشيرازي

obeikandi.com

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدمة المؤلف

الحمد لله مخترع العقل الفعال، ومبدع النفس المكمل، معلق الصور بالمواد، ومؤلف النسب بين الأعداد والأبعاد، ومحرك الفلك من المركز، وإليه بل عليه، ومكون الكائنات من تغاير الأمهات، له المجد والبقاء في البدء والرجعى، ومنه الجود والعطاء في الآخرة والأولى.

وأسأله أن يصلى على أشرف من نهض بأعباء الرسالة، وساس الأمة بصنوف السياسة، محمد وآله المتحلين بالأخلاق المرضية، المتخلين عن الأدناس البشرية، عليهم الصلاة والثناء، ولهم الحمد والدعاء.

وأما بعد، فيقول الفقير إلى الله الغنى محمد بن إبراهيم الشهرير بالصدر الشيرازى عفى عنهما: لما تطابقت القوانين الحكمية والأصول الدينية على أن أجل الذخائر والسعادات، وأفضل الوسائل إلى الفوز بالدرجات تكميل القوة النظرية بتحصيل العلوم الحقيقية، وتقنين القواعد اليقينية، إذ هى أنفس ما تشاق إليه النفوس الإنسانية، وتقشع به العقول الهولانية، وبما يصير الإنسان فائقاً على الأشباه والأقران، سالكاً سبيل العرفان، غير منحس في سجن الحدثان وظلمات العمى والحرمان.

فصرفت شطراً من عمرى فى تحصيلها وبرهة من دهرى فى البحث عن إجمالها وتفصيلها، وكنت شديد الاشتغال من سالف الأوان بتبيينها، كثير التوجه من أول الريعان إلى تقنينها حتى ظهر لى مساعى من تقدمنى من علماء الأعصار، ووصلت إلى غاية أفكار من سبقنى من حكماء الأدوار.

فرقت به ما سمحت فرجحتى القريجة أثناء مطالعتها من الرد والإحكام، وجادت به فكرتى الجريجة حين التشغل بمباحثتها من النقض والإبرام، أرقاماً

مشتتة في أوراق متفرقة، ولم يتسیر النظم والترصيف والجمع والتأليف لتشتت الحال وتفرق البال، وعدم مساعدة الزمان ومعاندة أهل الدوران.

ولما كثر التماس بعض المترددين إلى المشتغلين بقراءة «الهداية» للحكيم الكامل والنحرير الفاضل أثير الدين مفضل الأبهري<sup>(١)</sup> لدى أن أكتب لها شرحًا جامعًا لشتات ما استفدته من إرشادات الحكماء وتببيهاهم واستنبطت من إيماضات الفلاسفة وتلويحاتهم، مضيًا إلى ذلك ما تحدثت به وألمت إلهامًا وتأيدًا من الله وملكوته، فشرعت فيه إجابة للمتمسه وإقامة لمقتبسه، مجتهدًا في كشف المطالب والمعاني جاهدًا بتوضيح المقاصد والمباني، حائدًا عن طريقة المجادلين الذين يخدمون ظواهر الألفاظ، ولا يرومون بواطن المعاني، ومن استفتح عين عقله من رقدة الغفلات وسنة التقليدات يهتدى بالتعمق في هذا الكتاب إلى طريق الرشاد ومنزل الصواب.

ويرى لطائف أفكار لا تكاد توجد في مطاوى الكتاب الكبار ودقائق أستار لا يشير إليها الحكماء في الأعصار، والمسؤول من جُبلت سريرته على العدالة والإنصاف، والمأمول ممن تجنب بحسب الغريزة من الجور والاعتساف أن يصحح مواضع الخطأ والخلل، ويصلح مواقع القصور والزلل، بشرطة المهارة والتفطن الفائق مع الإمعان والتفحص اللائق.

(١) هو الذى قام بتأليف الهداية.